

محنة لبنان.. أزمات متواصلة منذ الحرب الأهلية

الثلاثاء 10 مارس 2020 12:00 ص

سيتخلف لبنان عن سداد ديونه السيادية للمرة الأولى، بعدما علقت الحكومة دفع ديون، قائلة إن "احتياطات العملة الصعبة بلغت مستويات حرجة"، وإن "البلاد غير قادرة على السداد".

ويمثل هذا مرحلة جديدة في أزمة مالية واقتصادية تعتبر أكبر تهديد لاستقرار البلاد منذ الحرب الأهلية، التي دارت رحاها بين عامي 1975 و1990.

وتفاقت الأزمة المستمرة منذ وقت طويل، في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، حيث تباطأت تدفقات رؤوس الأموال، واندلعت احتجاجات على الفساد وسوء الإدارة.

وفقدت العملة المحلية نحو 40% من قيمتها أمام الدولار، وتفرض البنوك قيودا صارمة على الحصول على النقد، ويعاني المواطنون من فقدان الوظائف والتضخم.

((1))

وفيما يلي أبرز الاضطرابات التي شهدتها لبنان بعد الحرب الأهلية:

2005: قُتل رئيس الوزراء اللبناني السابق "رفيق الحريري"، في 14 فبراير/شباط، إثر انفجار قنبلة ضخمة لدى تحرك موكبه في بيروت، وهو ما أدى لمقتل 21 شخصا آخرين.

وتلت ذلك مظاهرات حاشدة وضغوط دولية، أجبرت سوريا على سحب قواتها من لبنان.

ونظم حلفاء دمشق الشيعة في لبنان تجمعات حاشدة دعما لسوريا.

بدأ لبنان عهدا جديدا بعيدا عن الهيمنة السورية، وأصبح لجماعة "حزب الله" اللبنانية، وهي جماعة مدعومة من إيران وحليفة مقربة من دمشق، تمثيل في الحكومة لأول مرة.

2006: في يوليو/تموز، خطف "حزب الله"، جنديين إسرائيليين من داخل (إسرائيل) وقتل آخرين، وهو ما أدى لنشوب حرب استمرت 5 أسابيع، وقُتل فيها ما لا يقل عن 1200 شخص في لبنان، و158 إسرائيليا.

وتصاعد التوتر إزاء ترسانة "حزب الله" القوية بعد الحرب.

وفي نوفمبر/تشرين الثاني، انسحب "حزب الله" وحلفاؤه من الحكومة، التي كان يقودها رئيس الوزراء السابق "فؤاد السنيورة" المدعوم من الغرب، ثم نظم احتجاجات مناوئة للحكومة.

2007: واصل "حزب الله" وحلفاؤه، اعتصاما ضد حكومة "السنيورة" استمر لنحو عام كامل، وكانت مطالبهم المعلنة هي الحصول على الحق في نقض قرارات الحكومة.

وفي مايو/أيار، بدأت اشتباكات بين الجيش اللبناني ومتشددين من السنة ينتمون لجماعة "فتح الإسلام" داخل مخيم نهر البارد الفلسطيني في شمال لبنان، مما أرغم آلافا من اللاجئين الفلسطينيين على الفرار منه.

وسيطرت قوات لبنانية سيطرة كاملة على الخيم في سبتمبر/أيلول، بعد قتال استمر لما يزيد على 3 أشهر، وأسفر عن مقتل أكثر من 300 شخص.

2008: في 6 مايو/أيار، اتهمت حكومة "السنيرة"، "حزب الله" بإدارة شبكة اتصالات خاصة وتركيب كاميرات تجسس في مطار بيروت.

وتعهدت الحكومة باتخاذ إجراء قانوني ضد هذه الشبكة.

وفي 7 مايو/أيار، قال "حزب الله" إن الإجراء ضد شبكة اتصالاته يعد إعلانا للحرب من جانب الحكومة.

وبعد صراع أهلي قصير، سيطر "حزب الله" على غرب بيروت، ذي الأغلبية المسلمة.

وبعد جهود وساطة، وقع الزعماء المتنافسون اتفاقا في قطر، يوم 21 مايو/أيار، لإنهاء الصراع السياسي. المستمر منذ 18 شهرا، وانتخب البرلمان قائد الجيش العماد "ميشال سليمان" رئيسا للجمهورية.

2011: أُطيح بحكومة "سعد الحريري" الأولى، في يناير/كانون الثاني، إثر انسحاب "حزب الله" وحلفائه منها، بسبب خلاف بشأن الحكمة الخاصة بلبنان، والتي تدعمها الأمم المتحدة.

وجهت الحكمة لاحقا اتهامات إلى 4 من قياديي "حزب الله"، فيما يتعلق بمقتل "رفيق الحريري".

وينفى "حزب الله"، أي دور له في اغتيال "رفيق الحريري"، وقال أمينه العام "حسن نصرالله" إن السلطات لن تتمكن من العثور على الرجال الأربعة الذين وجهت إليهم الحكمة اتهامات.

ووجه الاتهام إلى عضو خامس في "حزب الله" عام 2013.

2012: انتشر مقاتلو "حزب الله" داخل سوريا، سرا في بادئ الأمر، لدعم قوات الحكومة السورية في مواجهة انتفاضة ضد "بشار الأسد".

وتلعب الجماعة دورا كبيرا في قمع هذه الانتفاضة.

2015: اندلعت أزمة بسبب القمامة، حينما أغلقت السلطات المكب الرئيسي. للنفايات قرب بيروت، دون توفير بديل له، مما دفع الناس للخروج في احتجاجات حاشدة بعد تكديس تلال القمامة في الشوارع رافعين شعار "طلعت ريحتكم".

وبدت هذه الأزمة إشارة جلية على عجز نظام المحاصصة الطائفي عن تلبية احتياجات أساسية مثل الكهرباء والمياه.

2017: في نوفمبر/تشرين الثاني، تدهورت بشدة علاقة "سعد الحريري" مع السعودية التي أغضبتها اتساع نفوذ "حزب الله" في لبنان.

وصار معلوما على نطاق واسع أن الرياض أجبرت "الحريري" حينئذ على الاستقالة، واحتجزته داخل المملكة.

وتنفي السعودية كما ينفي "الحريري" حدوث ذلك، لكن الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" أكد احتجاز "الحريري" في السعودية.

2019: مع ركود النمو الاقتصادي وتباطؤ تدفقات رؤوس الأموال، واجهت الحكومة ضغوطا للحد من العجز الهائل في الميزانية.

وواجهت مقترحات لتقليص أجور العاملين في الدولة، ومشروع قانون بشأن معاشات التقاعد معارضة شديدة.

وتعهدت الحكومة بتنفيذ إصلاحات طال انتظارها لكنها لم تحرز تقدما يسمح بوصول الدعم الأجنبي.

وفي 17 أكتوبر/تشرين الأول، أدى تحرك الحكومة لفرض رسوم على الاتصالات عبر الإنترنت لخروج احتجاجات كبيرة ضد النخبة الحاكمة.

وشارك اللبنانيون من مختلف الطوائف في الاحتجاجات متهمين الزعماء بالفساد وسوء إدارة الاقتصاد.

وفي 29 أكتوبر/تشرين الأول، قدم "الحريري" استقالته على غير رغبة "حزب الله"، ليصبح لبنان دون قيادة فيما تفاقمت الأزمة.

دفع شح العملة الصعبة البنوك لفرض قيود صارمة على سحب الأموال والتحويلات إلى الخارج.

2020: بعد وصول محادثات استمرت شهرين لتشكيل حكومة ائتلافية جديدة بقيادة "الحريري" إلى طريق مسدود، دعم "حزب الله" وحلفاؤه "حسان دياب"، وهو أكاديمي غير مشهور ووزير سابق للتعليم، لتولي منصب رئيس الوزراء.

وأعلن "دياب" في 7 مارس/آذار، أن لبنان غير قادر على دفع سندات مستحقة، ودعا إلى مفاوضات لإعادة هيكلة ديونه.